

سماحة الشيخ أحمد حسين البخيتان :علاج قسوة القلب (القسم الثالث)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خير الخلائق أجمعين من بعت رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة والعذاب الأليم على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين .

قال تبارك وتعالى :

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
آمنا بالله صدق الله العلي العظيم .

لا يزال كلامنا موصولاً بما تقدم في الأسبوع السابق ، وهو الحديث عن علاج قسوة القلوب ، وذكرنا الأسباب لقسوة القلوب ، ثم بدأنا في ذكر العلاج لهذه القسوة للقلوب ، وذكرنا علاجين وهما :

١- التوبة إلى الله تبارك وتعالى ، وقلنا بأن الإنسان يطهر وينظف قلبه من الذنوب ؛ حتى يكون هذا القلب محلاً ومكاناً للطف الله تبارك وتعالى .

٢- قراءة القرآن الكريم :

وفي هذا اليوم أيضاً إكمالاً لهذا العلاج - وهو قراءة القرآن الكريم - القرآن الكريم أيها الإخوة الأعزاء هو كتاب الله تبارك وتعالى ، وهو كتاب هداية ، وهو كتاب يُعبر ويظهر عظمة صاحب هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد أشارت الأخبار والأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) بأن قراءة القرآن له دور في علاج قسوة القلوب ، يعني يحيي القلب ، ويجعل هذا القلب قلباً مفعماً بالإيمان ، ومفعماً بالثقة بالله تبارك وتعالى ، ومن هذه النصوص :

١ - ما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : (لا تغفل عن قراءة القرآن ، فإن القرآن يحيي القلب) ، فعندما يعيش الإنسان أجواء القرآن ويتدبر معاني القرآن فإن ذلك يحيي قلبه ، وإذا حيا القلب بالنتيجة أن القلب يخشع ويخضع لله تبارك وتعالى ، والقرآن الكريم ليس له تأثير على القلوب القاسية فحسب ، بل حتى المكان الذي يُقرأ فيه القرآن يتأثر بقراءة القرآن الكريم ، يقول تبارك وتعالى : (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ عِلْمٍ لَّجَئِلٍ لِّسِرِّهِمْ أَشَدُّ خَشْيَةً مِّنْ عَذَابِ عَذَابِ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) (إشارة إلى أن الكائنات الجامدة التي نراها أنها جامدة ولكنها تُسبح الله تبارك وتعالى ، فلو أنزل هذا القرآن على الجبل الأعم لرأيناه خاشعاً وخاضعاً لله تبارك وتعالى ،

فمن باب أولى أن هذه القلوب تكون خاشعة ۞ تبارك وتعالى ، إذا كان المكان يتأثر فيكون هذا المكان أو هذا البيت محلاً لعناية ولطف ۞ تبارك وتعالى ، ويكون محلاً لرحمة ۞ تبارك وتعالى ، فالإنسان لما يجعل بيته ومكانه فيه القرآن الكريم فإن البركات والرحمات واللفظ الإلهي والنظرة الإلهية تكون محل عناية لذلك البيت ولأصحاب ذلك البيت.

ورد عن رسول ۞ (صلى ۞ عليه وآله) : (البيت الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب) يعني البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ، والقرآن مهجور ، فهو بيت خرب لا حياة فيه لا روح فيه - وإن كان في هذا البيت أشخاص وعامر بأهله ولكنه إذا نظرنا بعين الإيمان نجد أن هذا البيت في واقعه هو خراب بيت مظلم بيت موحش - وبالنتيجة هذا البيت المظلم الموحش البعيد عن القرآن الكريم سوف يترك أثراً سلبياً على أهل ذلك البيت ، فتكون قلوبهم قلوباً قاسية وميتة ؛ فإذا القرآن الكريم هو ربيع القلوب وإذا حل الربيع في مكان ترى الحياة ترى النشاط ترى الحيوية ، كذلك القرآن الكريم يجعل القلوب قلوباً حية ، فالقرآن الكريم ربيع لتلك القلوب ، والربيع هنا إشارة إلى الحياة ، إلى النشاط ، إلى الحيوية في ذلك القلب .

فإذا نحتاج إلى أن نعيش في بيوتنا وأن نعود أبناءنا على أن يرتبطوا بالقرآن الكريم ، ولو سورة ولو صفحة واحدة ، نربي أبناءنا ونربي أنفسنا على أن نعيش مع أجواء القرآن ، فيكون لنا ورداً وزماناً نقرأ فيه القرآن ، حتى تحل البركة ، وينظر ۞ تبارك وتعالى لبيوتنا نظرة عطف ، ورحمة ، ورأفة منه تبارك وتعالى ، بل ورد في بعض الأخبار الواردة عن محمد وآل محمد (صلى ۞ عليه وآله) أن " البيت الذي يقرأ فيه القرآن يضيء لأهل السماء ، لأنه عامر بكلام وذكر ۞ تبارك وتعالى . في الحديث الوارد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " البيت الذي يقرأ فيه القرآن ، ويذكر ۞ عز وجل فيه ، تكثر بركته ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين ، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب لأهل الأرض ، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر ۞ عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين " .

إذن البيت إذا كان محلاً للقرآن الكريم فإن ذلك يكون محلاً لعناية ولطف ۞ تبارك وتعالى . وتارة يكون هذا البيت خالياً عن القرآن الكريم ، لا يُقرأ فيه القرآن الكريم ، فتقل بركته ، وتحضره الشياطين ، ولا ينظر ۞ إليه بلطف عنايته ، لكن المصيبة الأعظم والأدهى أن هذا البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن تجد فيه الغناء والطرب فيكون محلاً وعشاً لحضور الشيطان - فتارة بيت لا يقرأ فيه القرآن ولكن في المقابل تسمع الغناء والطرب في ذلك البيت - والنتيجة ترتفع بركة ۞ تبارك وتعالى عن ذلك البيت ، فترى الأحزان ، والمصائب ، والبلاء في ذلك البيت بسبب الغناء والطرب ، وهذا ما أشار إليه أهل البيت (عليهم السلام) ، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجیعة ، ولا تجاب فيه الدعوة ، ولا يدخله الملك) .

فنجد صاحب الغناء والطرب ، من مصيبة ، إلى بلية ، إلى محنة ، إلى مشاكل ، فيكون الغناء سبباً

لفجيرة أصحاب ذلك البيت ، وربما الإنسان لا يدري ولا يعلم ما هي أسباب المشاكل التي يعيش فيها ، فتراه يخرج من مشكلة ، ويقع في أخرى ، يصاب ببلاء ومحن ، ولعل السر في ذلك بسبب الغناء والطرب الذي يعيش فيه ذلك البيت .

وقد نهانا أهل البيت (عليهم السلام) أن ندخل بيوتاً إلا معرض عن أهلها ، إذا كان هذا البيت أو هذا المكان إلا معرض عنه يعني رفع لطفه ، ورفع عنايته، ورفع بركته عن ذلك البيت فيكون بيتاً مغضوباً عليه من قبل الله تبارك وتعالى ، فالإنسان لا يدخل ذلك البيت ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : " لا تدخلوا بيوتاً إلا معرض عن أهلها "؟ والإعراض إشارة إلى أن الله تبارك وتعالى ، لا ينظر بلطف ، ولا ينظر بتوفيق ، ولا برحمة لذلك البيت ، فإذا قرأ القرآن الكريم له أثر على إحياء القلوب ، والغناء واللهو والطرب له أثر على إماتة القلوب ، لأن هذا القلب إذا كان فيه اللهو والطرب يعيش الإنسان الميوعة ، يعيش في هذه الأجواء ، فلا يُقبل على الله تبارك وتعالى في عبادته ، وفي دعائه ، وفي مناجاته ، بل ربما لا يوفق لذلك بسبب سوء اختيار الإنسان لهذا الأمر ، وأيضا أشارت الروايات بأن الغناء يؤثر على إماتة القلوب ، بل ربما يؤدي إلى النفاق والعياذ بالله ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : " الغناء ينبت النفاق في القلب ، كما ينبت الماء الزرع " فالغناء طريق إلى وجود النفاق في القلب ، فإذا حل النفاق مات القلب وقسا، فكما أن هناك أسباب مادية لتوفيق الله تبارك وتعالى كذلك هناك أسباب غيبية - (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) - ربما يبذل الإنسان الأسباب المادية ويسعى ويتحرك وينسى التوفيق الإلهي ، والأمور الغيبية ، لذلك الله سبحانه وتعالى يقول : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّةَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْزُهَارًا)

فهناك أسباب طبيعية من أجل تحصيل الرزق ، وهناك أسباب غيبية ، كذلك أيضاً في المقابل الأمور السيئة المعاصي والذنوب فإذا كان هناك أسباب مادية بسبب هذه الذنوب أيضاً هناك أسباب غيبية ، يقول تبارك وتعالى : (طَهَّرَ الْفَسَادُ فِي الْيَدْرِ وَالْيَدْرُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) - فربما الإنسان يصاب ببلاء لعله يرجع إلى الله تبارك وتعالى - فإذا نريد أن نقول بأن القرآن الكريم يكون سبباً لعلاج قسوة القلوب ، ويكون هذا القلب قلباً خاشعاً ، ، فإذا وقف للصلاة إذا وقف للدعاء إذا وقف للمناجاة ترى الإنكسار وترى الإقبال على الله تبارك وتعالى ، ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : (نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن)

فهناك ضياء معنوي لوجود القرآن في تلك البيوت ، ويقول (صلى الله عليه وآله) : (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل يا رسول الله وما جلاؤها ؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت).

نسال من ا تبارك وتعالى أن يجعل قلوبنا عامرة بطاعته ، و عامرة بذكره .

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وطبيب نفوسنا ، وشفاء صدورنا و جلاء أجزاننا وهمومنا ، ومغفرة
لذنوبنا إنك على كل شيء قدير . صلى ا على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

[للاستماع اصغط هنا](#)